مركز الأبحاث العقائدية

دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر
في ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام (٣)

بحوث معاصرة في الساحة الدولية

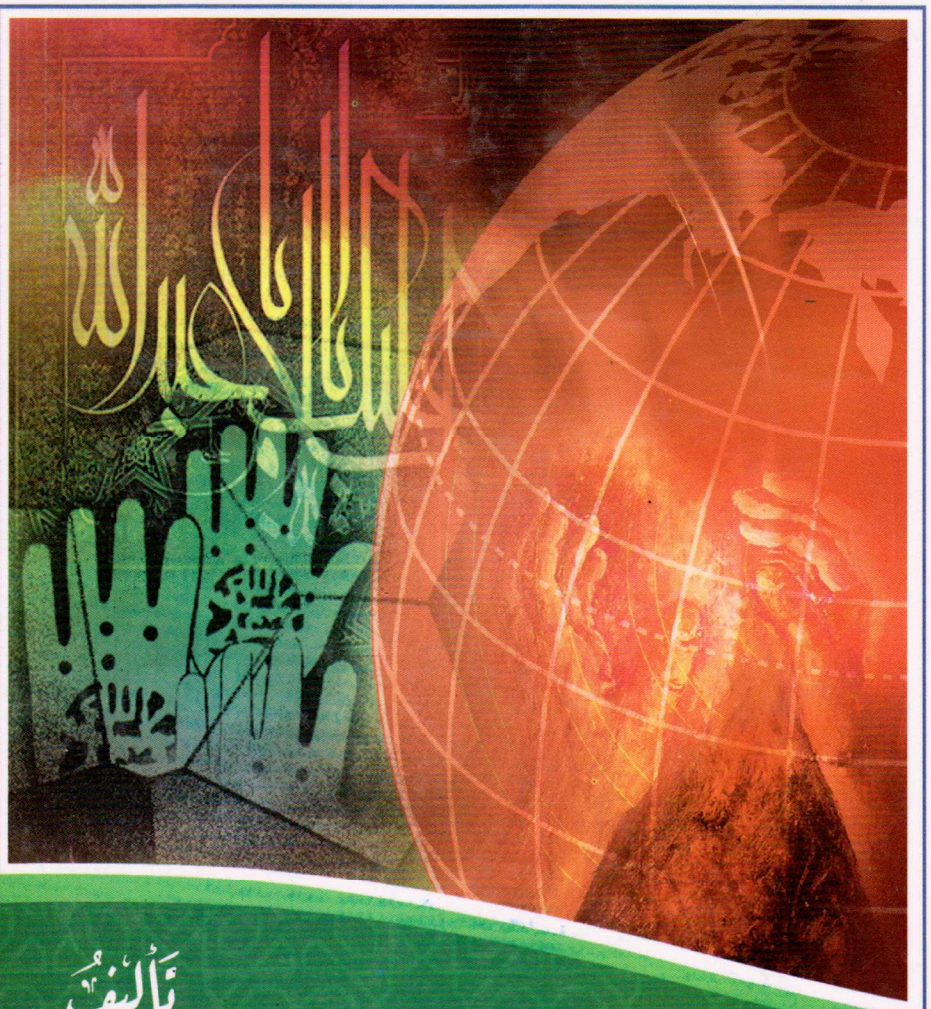

تأليف
الشيخ محمد السند

دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر

في ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

(٣)

بحوث معاصرة في الساحة الدولية

- إثارات العلمانيّة الغربيّة حول الإسلام
- النهضة الحسينيّة ومفهوم الإرهاب والسلام
- عاشوراء ومفهوم العولمة
- العدالة الاجتماعيّة

تأليف

الشيخ محمّد السند

مركز الأبحاث العقائدية :

● إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)

الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)

● العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول

جنب مكتب آية اللّه العظمى السيّد السيستاني دام ظله

ص . ب : ٧٢٩

الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)

● الموقع على الانترنت : www.aqaed.com

● البريد الالكتروني : info@aqaed.com

شابِك (ردمك) :

بحوث معاصرة في الساحة الدوليّة

تأليف: الشيخ محمّد السند

الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٠ نسخة

سنة الطبع : ١٤٢٨ هـ

المطبعة : ستارة

* جميع الحقوق محفوظة للمركز *

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين

وبعد:

فقد كلّفني وشرّفني سماحة العلّامة الشيخ محمّد السند بتقرير البحوث التي ألقاها في مأتم السّماكين في المنامة في موسم عاشوراء، فابتدأت بما ألقاه من محاضرات يردّ فيها على إثارات العلمانيين الغربيين من خلال أشهر وأبرز مدارسهم الفكرية وهي العلمانية «**السكولارزم**»، المدرسة الفلسفية التي تتبنّى فصل الدين عن الحياة، ومدرسة التعددية «**البلوري ألسم**» وهي المدرسة المنطقية التي تتبنّى تعدّد الإدراك، والمدرسة الهرمونطيقية وهي المدرسة الأدبية التي تتبنّى نظرية تعدّد القراءات الأدبية، وقد قضيت أوقاتاً جميلة كنت أتلذّذ فيها بمتعة العلم والاستدلال وأنا أستمع لأشرطة الكاسيت التي تحتوي تلك المحاضرات وأستنير بكلامه الذي اعتمد فيه سماحته على آراء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، حيث كانت ردوده مستمدّة من الفكر الذي ينتمي إلى هذه المدرسة الطاهرة، وأسأل الله العلي القدير أن يوفّقني لكتابة وتدوين باقي محاضراته، ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يجمعنا وإيّاه مع محمّد وآل محمّد في دار كرامته إنّه سميعٌ مجيب.

سيد هاشم سيد حسن الموسوي

التاسع من جمادى الأولى ١٤٢٤ هجرية

الموافق ٢٠٠٣/٧/٩ ميلادية

المحاضرة السادسة

العدالة ودور الخليفة في الأرض

محاور المحاضرة :

أوّلاً : هدف الحسين عليه السلام من الخروج على بني أمية .

ثانياً : هل القدرة هي مصدر الاستحقاق؟

ثالثاً : هل يجب إخضاع القانون للأخلاق؟

رابعاً : العبودية لله تؤسّس للعدالة .

خامساً : إنّي جاعل في الأرض خليفة .

سادساً : الخليفة هو الشخص المصطفى من الله .

سابعاً : مفهوم أهل القرى في القرآن الكريم .

ثامناً : خليفة الله يد الله ، وعين الله ، ووجه الله في الأرض .

تاسعاً : الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف يتصدّى لأُمور المسلمين في غيبته ، ولكن في الخفاء .

عاشراً : أهمية الحكم السرّي في مجريات الأُمور .

هدف الحسين عليه السلام من الخروج على بني أمية

قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[1]، وقال سيد الشهداء عليه السلام من ضمن نداءاته

---

(١) النحل (١٦) : ٩٠.

العاشورائية: «اللهم إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان ولا التماساً في فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك، ويُعملُ بفرائضك وسننك وأحكامك»[1]، ثمّ وجَّهَ خطابهعليه السلام إلى أهل الكوفة والمعسكر الآخر أو جيش الشام: «إن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيّكم، وحسبنا الله وعليه توكّلنا وإليه أنبنا وإليه المصير»[2].

هل القدرة هي مصدر الاستحقاق؟

مرّ علينا الكلام عن أُسس الحقوق والتقنين، بعد الكلام عن أنّ العدالة هي الأساس والقانون يدور مدارها، وتكلّمنا عن المدرسة الذاتية، والتي تعبّر عن الحالة الدكتاتورية والكسروية والقيصرية التي تستعبد الإنسان، وهنا تظهر فكرة أنّ سيطرة الطبقات بعضها على البعض ظاهرة طبيعية تتمثّل في سيطرة القوي على الضعيف، فليس من الطبيعي أن تتساوى الشعوب الأوربية مع باقي شعوب العالم، وهي شعوب أكثر تعلّماً وقدرة وتسلّحاً من غيرها، فكيف نساويها بغيرها؟!

وفكرة الإنتاج والعمل مطلب آخر، بل هذه المؤهّلات التي يتّصف بها القوي هي التي تؤهّله إلى أن تكون له استحقاقات معيّنة، وهذه هي نفس الكسروية والقيصرية القديمة، ولكنها الآن بصورة حديثة، وإلّا فهي نفس الفكرة، ونفس المدرسة بالضبط، وترتكز على أنّ القدرة مصدر الاستحقاق، فكلّما كانت الذات تتمتّع بقدرة أكبر كان لها استحقاق أكثر.

---

(١) تحف العقول: ١٧٠.

(٢) تحف العقول: ١٧١.

هل يخضع النظام لرأي الأكثرية؟

أمّا المدرسة الإنسانية فتقول: إنّ مجموع المجتمع البشري له استحقاقات معيّنة، والمدرسة الإنسانية تنقسم إلى المذاهب، وهي تنطلق من إنسانية الإنسان لا من قدرته وإمكانيّاته، وهي تنطلق من إدراكات الإنسان وشهواته وغرائزه، فإذا كانت الأكثرية قد أرادت الإباحيّة الجنسية فحينئذٍ تصحّ وتشرع الإباحيّة الجنسية، وإذا كانت الأكثرية تريد نظاماً مالياً معيّناً أو نظاماً خلقيّاً معيّناً أو نظاماً قانونياً معيّناً فيجب إقرار هذا النظام، وهي تعتمد على نفوذ رأي الأغلبية، والليبرالية مدرسة تربّت في أحضان المدرسة الإنسانية.

لابدّ من مراجعة الرؤية الكونية للمدارس الحقوقية والسياسية

يجب علينا حينما نريد أن نفهم المدارس الحقوقية والسياسية والقانونية أن نراجع أُسسها الفلسفية، أو أُسسها في الرؤية الكونية أو الرؤية الأخلاقية، وإلّا فسيكون الحوار والتجاذب العلمي معها عقيماً؛ لأنّك إذا فهمت الأُسس استطعت أن تفهم الاستحقاقات التي تطرحها هذه المدرسة أو تلك، فلابدّ من الرجوع إلى الأُسس.

هل يجب إخضاع القانون للأخلاق؟

هناك جدل قديم وحديث يدور حول: «هل هناك مبادىء أخلاقية يجب أن تحكم القانون أو لا؟ وما هي الأخلاق، هل الأخلاق لها ثوابت، ولها مبادىء، ولها محاور مقدّسة؟».

المدارس السماويّة تنظر إلى الأخلاق على أنّ لها قدسيّة خاصّة، بينما المدارس الأُخرى الوضعيّة لا تنظر إلى الأخلاق على أنّ لها قدسيّة خاصّة، وعندها فهي لا تقبل أن تحكّم الأخلاق على القوانين والمبادىء الحقوقية وتعتبر

أن ليس في الأخلاق مبدأ مقدّس، وتعتبر الأخلاق وسيلة آليّة تعامليّة، وتعتبرها عناصر إدارية.

هل العدالة أمر حقيقي أم اعتباري؟

وهذا يبتني على نفي وجود الحسن والقبح أو المدح والذم، وأنّ هذه الأُمور مصطنعة في المجتمعات تتبدّل عندما تتبدّل الثقافة في المجتمع.

وقول سيد الشهداء عليه السلام: «إنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً»[1]، يعتبر أنّ الحياة مع الظالمين تمثّل برماً ثابتاً، وأنّ هذا مبدأ مقدّس لا يتغيّر، وأخلاقية ثابتة لا تتغيّر بتغيّر المجتمع، فالظلم هو الظلم.

لا محوريّة للعدالة في المبادىء الغربية

الغربيون ليس لديهم مبادىء أخلاقية ثابتة، وإنّما الغاية عندهم هي الوصول إلى المصلحة، وهذا كلّه ناتج من عدم محوريّة العدالة عندهم، فإذا وجد الإنتاج الاقتصادي والرفاهية المادية، فلن يكون السقوط والانحدار الأخلاقي مشكلة في المجتمع كما يعتقدون.

فإذا اختارت البشرية هذا المسار فلن يكتب العدل، ولن يتحقق لها، بل سيولد العديد من الفراعنة الجدد، إذن لكي نناقش هذه المدارس لابدّ من إثبات مقدّمة علمية، وهي أنّ العدالة أمر حقيقي واقعي، وليس وجودها وجوداً اعتبارياً أدبياً كما يزعمون، ولن تستقر العدالة إلّا بهدم الأصنام البشرية من أمثال هتلر وصدام وموسيليني الذين لا يمكن لأحد أن ينكر واقعية ظلمهم، وأنّ البشرية قد لاقت الويلات على أيديهم، والمعاناة التي يعيشها الفقراء والمحرومون أيضاً لا يمكن

---

(١) ميزان الحكمة ٤: ١٥١٥، الحديث ٩٧٨٥.

أن ينكر أحد واقعيتها، والجرائم الأخلاقية لا يمكن لأحد أن ينكر واقعيتها، وتأثيرها السلبي على المجتمع.

العبودية لله تؤسس للعدالة

يجب علينا أن نثبت أنّ مالك الملوك ذا الحق المطلق هو الله عزّ وجلّ سواء في النظام الإسلامي أو في تعامل أصحاب الأديان الأُخرى مع الله تعالى، كما في الآية الكريمة: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[1]، والتشريع الدولي والعلاقات الدولية، وكلّ العلاقات الأُخرى لابدّ أن تبنى على هذا الأصل، أمّا إطلاق الحريات بشكل متحرّر من العبودية لله تعالى فهو يمثّل استعباد البشر لبعضهم البعض، والعودة إلى أزمنة التخلّف البشري والعصور الوسطى، ولكن بأشكال جديدة، أمّا العبودية لله فإنّها تضمن كون البشر سواسية أمام الله تعالى.

مفهوم الفيء

أمّا الثروات فمصرفها للمحرومين، وتدبيرها هو كما قالت الآية: ﴿**مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[2]، والفيء في الاصطلاح الإسلامي هو كلّ الثروات الأرضية، وهذه الآية هي من الآيات المحكمة العظيمة.

---

(١) آل عمران (٣): ٦٤.

(٢) الحشر (٥٩): ٧.

إنّي جاعل في الأرض خليفة

الله خلق الكون، وجعل خليفة الله على الكون هو الشخص المصطفى، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1]، والملائكة موجود علمي، وأوّل من انطبق عليه وصف الخليفة هو آدم عليه السلام، وتساؤل الملائكة عمّا قالوا عنه أنّه يفسد فيها ويسفك الدماء يطابق المدرسة الذاتية التي تكلّمنا عنها، والتي يكون من نتائجها الفساد سواء كان فساداً مالياً أو خلقيّاً أو صحيّاً: ﴿**قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾، أي: إنّ هذا الخليفة مقدّر له أن يصلح الأرض، وهذا الخليفة هو آدم ومن بعده من الأنبياء والرسل إلى خاتم الأنبياء، ومن الإمام علي عليه السلام إلى الإمام الحجّة (عجّل اللّه فرجه الشريف)، ولولا هؤلاء الخلفاء لكتب الدمار للبشرية، ولعاشت البشرية الدمار على الصعيد البيئي والترابي والهوائي والصحي وغيرها.

الخليفة هو الشخص المصطفى من الله

وذلك لأنّ هؤلاء مدبّرون، ولو رفعوا أيديهم عن تدبير البشرية في مجالات عديدة لكتب على البشرية ما تنبّأت به الملائكة: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾، وبالتالي فإنّ الباري تعالى يقول: إنّ هذه الأرض استخلفت فيها الشخص المصطفى من الخلق، والله هو مالك الملوك، وهو الذي قال عن نفسه: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[2]، فالذي يصلح لتدبير البشرية، والذي يتحلّى بكافّة المواصفات والمؤهّلات إنّما هو الخليفة.

---

(١) البقرة (٢): ٣٠.

(٢) الملك (٦٧): ١٤.

لابدّ من رجوع الفيء إلى مدبّره الصحيح

قال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، الكفّار قد يمتلكون الطاقات، والمسلمون عندما يمتلكون هذه الطاقات من خلال الفيء، فإنّ هذه الطاقات إنّما ترجع إلى نصابها الصحيح، وإلى المدبّر الصحيح الذي يرتضيه الله تعالى.

مفهوم أهل القرى في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]، والقرى في جملة من الآيات، تعني: المدن، فلِمَ يُسمي القرآن أهل المدن بأهل القرى؟ فاليهود المعاصرون للنبي من الناحية المادية متطوّرون على العرب بدرجات كثيرة، وكانوا متقدّمين من حيث الكتابة والقراءة، بينما العرب كانوا متخلّفين، مع ذلك القرآن الكريم يسمي مناطقهم قرى ولا يسمّيها مدن؛ لأنّ القرآن يعتبر أنّ المدنية تتمثّل في الإقرار بأنّ مالك الملوك هو الله تعالى، فالشخص الذي يقر بأنّ مالك الملوك هو الله يعتبر شخصاً متمدّناً، والعلوم أسلحة وقدرات فإذا لم تهذّب بالالتزام الخلقي فإنّها ستكون أسلحة فتّاكة تورث الجحيم للبشرية، أمّا إذا هذّبت بالالتزام الخلقي فسوف توفّر النعيم للبشرية.

---

(١) الحشر (٥٩): ٦.

(٢) الحشر (٥٩): ٧.

الاحتكار ونشر الأمراض الجنسية من مصاديق الإفساد في الأرض

ويصل الإنسان إلى إحراق المواد الغذائية حتّى لا ينزل سعرها في السوق، فبدل أن يعمل هؤلاء على إخراج كنوز الله من أرضه، يعملون على إبادة المحاصيل الزراعية، كلّ ذلك من أجل السيطرة والاحتكار، وهذا من مصاديق الإفساد في الأرض، فالقرآن يقول: إنّ الذي لا يؤمن بالله هو إنسان قروي وإن كان في ظاهره متمدّناً، بينما ذلك الذي يعيش حياة بسيطة مسالماً طيّباً يؤمن أنّ للناس حقوقاً ولله حقوقاً، ويحافظ على حرمة دماء الناس، فهذا الإنسان إنسان مدني في منطق القرآن، حتّى ولو كان يسكن في الصحراء أو في القرى التي لا تعرف التطوّر المدني، وهذه المدنية التي يعطيها القرآن لهذا الشخص تنطلق من إرادته التي يريد بها للبشرية الخير والاطمئنان والسلام، أمّا ذلك الذي يعمل على نشر مرض الإيدز والأمراض الأُخرى التي تنشأ من معصية الله تعالى، فهل هذا يصح عليه لفظ مدني؟! وهل يمكن أن يساهم في تطوّر البشرية، وهو من المفسدين في الأرض؟!

خليفة الله يد الله، وعين الله، ووجه الله في الأرض

إذن منطق الله في القرآن يتّجه إلى أنّ الفيء والثروات هي لله في الأصل وللرسل الذين هم خلفاء الله في الأرض، وهذا الخليفة يكون يد الله في الأرض، وعين الله في الأرض، ووجه الله في الأرض، فعزرائيل يتوفّى الأنفس، والله يسند هذا الفعل لنفسه فيقول تعالى: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]، وقال في آية أُخرى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ**

(١) الزمر (٣٩): ٤٢.

﴿إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[1]، لو كانت الثروات الإنسانية عند أهل البيت عليهم السلام لوزّعوها بالعدل، ولما وجدت هذه المجاعات والمآسي، وعندما كانت عند أولئك الذين لا يؤمنون بالله فإنّهم قرويّون وليسوا متمدّنين، بل يمثّلون خطراً على البشرية؛ لأنّ الذي لا يؤمن بالله فلن يكون له مبدأ يجعله يتورّع عن إثاره الحروب وقتل الشعوب وهدم الأُسر وإفشاء الفساد، ولن يتوقّف عن نشر المخدّرات والدعوة إلى الإباحية الجنسية مادام ذلك يخدم مصالحه، والإحصائيات حول بيع الفتيات الصغيرات من أوربا الشرقية إلى أوربا الغربية، وفي الدول الكبيرة إحصائيات رهيبة، وهذا لا يكون بمباركة قانون مدوّن، ولكنّه عرف وواقع يعيشه العالم الغربي اليوم، أليس هذا هو الاستعباد بعينه؟!

تساؤلات حول العدالة والسعادة والرفاه

هناك جدل قائم الآن حول هل أنّ العدالة هي السعادة والرفاه والتنمية أم أنّ العدالة تعني أُموراً أُخرى؟ وهل التنمية تتمثّل في العلم الذي يجعل الإنسان يكتنز من الأموال أكثر؟ وهل الرفاه يقتصر على دول العالم المتقدّم أم دول العالم الثالث؟ وهل الطاقة النووية حق للعالم المتقدّم وحرام على العالم الثالث؟

المقصود من ﴿ولذي القربى﴾

المقصود بذي القربى في الآية الكريمة هو المعصوم الذي لا يجهل، والذي هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الغائب غيبة في مقابل الظهور، وليس غيبة في مقابل الحضور، فلا يصح أن نقول غائب وسيحضر، وإنّما غائب وسيظهر، أي: أنّه حاضر ولكنّه ليس مكشوفاً، وأمّا دعوة السفارة فإنّها دعوات تنطلق من أجهزة المخابرات البريطانية.

---

(١) السجدة (٣٢): ١١.

الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يتصدّى لأُمور المسلمين في غيبته، ولكن في الخفاء

فهو غائب، وسينكشف دوره في البشرية عند الظهور، ومن الخطأ أن نعتقد أنّ الغيبة بمعنى الزوال، أو أنّه يعيش بعيداً في جزيرة خضراء أو حمراء، فهو غائب بمعنى أنّه متستّر ومتخفّي، لا أنّه غائب بمعنى أنّه غير متصدّ أو أنّه متفرّج على ما يحصل، وهناك حتّى في التراث الشيعي بعض المفاهيم المغلوطة، فهناك من يقول: إنّ عليّاً كان لمدّة خمس وعشرين سنة جليس البيت، وهذا خطأ، هم أزاحوه وأبعدوه عن منصبه الذي نصّبه الله فيه، ولكن كان له دوره.

أهمية الحكم السرّي في مجريات الأُمور

وليس الدور كلّ الدور في الحكم الظاهري، اليوم مجريات الأُمور الحقيقية وخباياها لا تكشف في الأخبار، المعادلات التي تدير البشر غير معلنة، ولا تنشر الأسرار إلّا بعد خمسين أو مائة سنة على شكل مذكّرات يكتبها ذلك الوزير أو الشخص المعني، مع ذلك فإنّ هذه المذكّرات ليس من الضروري أن تكشف كلّ الأسرار والمعادلات التي كانت تمثّل دوافع وأسباباً لحركة معيّنة أو لتصرّف معيّن، ما يكتب في التاريخ من أسرار هو ما يطفح على السطح، وما يطفح على السطح ليس هو الحقيقة.

إذا لم يكتب للبشرية سيادة دين الله، وتدبير رسول الله، وذي القربى فلن يكتب للبشرية عدالة أبداً، بل سيكون المنطق السائد هو منطق الإفساد في الأرض، وتارة يكون الإفساد بالاعتقال والسجن، وتارة بالتمييز الطائفي والتمييز في فرص العمل والتعليم والظلم الذي يدور في هذا المدار.

المحاضرة التاسعة

الإمام المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف) وفقه التشريعات

محاور المحاضرة :

أوّلاً : الفرق بين الفقه النظمي وفقه التشريعات .

ثانياً : مهمّة الفقه النظمي الملائمة بين الثابت والمتغيّر .

ثالثاً : لابدّ من تحديث القوانين .

رابعاً : الكثرة المبالغ فيها لمنظومات النظم سلبية .

خامساً : الإمامة تعني الإدارة والتدبير .

سادساً : ملف ليلة القدر في القرآن الكريم .

سابعاً : معلومات ضخمة تنزل على المهدي من آل محمّد في كلّ سنة .

ثامناً : الإمام المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف) يتصدّى للأمر في غيبته .

تاسعاً : معنى الكتاب المبين في القرآن الكريم .

عاشراً : ليلة القدر برهان على تصدّي المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف) .

الفرق بين الفقه النظمي وفقه التشريعات

قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[1]، وقال سيد الشهداء عليه السلام : «فلعمري ما

---

(١) النحل (١٦) : ٩٠.

الإمام إلّا العامل بالكتاب، والقائم بالقسط، والدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله»[١].

مرّ بنا الحديث عن عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر، وهو كما بيّنا فقه نظام الدولة، وفقه نظام الدولة يتميّز عن فقه التشريعات العامّة أنّ فقه التشريعات العامّة ترتكز على مبادىء قد تدركها الفطرة، وتدرك بالنصوص البيّنة المحكمة، فتكون بيّنة مستبينة، وأمّا قوانين النظم والأنظمة، وربّما يعبّر عنها بالفقه الدستوري أو الفقه النظمي والفقه البرلماني أو الفقه الوزاري، ففيه صعوبة أكثر من فقه التشريعات العامّة؛ لأنّ فقه التشريعات العامّة كلّ باب مستقل فيه بنفسه يراعي المصالح المذكورة في ذلك الباب لا غير، فمثلاً: باب الأُسرة يراعي مصالح الأُسرة، وباب المعاملات يراعي المعاملات، وباب الجنايات على حدة، والقضاء على حدة، والجهاد على حدّة، والعبادات على حدة، وباب الاجتهاد والتقليد والمصادر الدينية على حدة، أمّا التلاحم والتنسيق والملائمة بين هذه الأبواب فهو من اختصاص فقه النظم والفقه الدستوري، حيث يبحث في كيفية تطبيق الأبواب بحيث لا تتصادم مع بعضها البعض، ولا تتزاحم مع بعضها البعض.

مهمّة الفقه النظمي الملائمة بين الثابت والمتغيّر

والفقه النظمي ينطوي على تعقيدات وصعوبات، وهو يلاحظ الأهداف التي يهدف إليها التشريع العام مع متغيّرات البيئة التي تختلف من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان، ومهمّته الملائمة بين الثابت والمتغيّر بحيث لا يجرفه المتغيّر بنحو مطلق، كما لا يعكف بنظره إلى الثابت على نحو مطلق في ضمن مصاديق تقليدية قديمة، وكيف ترسو العدالة في ضمن متغيّرات مختلفة، وضمن طبائع مختلفة

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٩.

بحسب تغيّر البيئات، إنّما طبيعة العدالة سارية ومنتشرة تتبادل أشكال وهياكل مختلفة على مرّ الأزمان، وحينئذٍ يجب أن يكون المقنّن في وعي تام لكي يحيط بالبيئات المختلفة، فمثلاً: هناك العديد من البيئات: بيئة المرور وبيئة المعاملات المالية النقدية وبيئة المصالح وبيئة الأمن والبيئة العسكرية والبيئة السياسية وبيئة رقابة الأُمّة، وينبغي على القانون النظمي والمقنن النظمي أن لا يقع في الجمود الذي يجعله غير مؤهّل للتعامل مع البيئات المختلفة، وسيفقد هدفه حينئذٍ.

لابدّ من تحديث القوانين

قضية التحديث في القوانين وهيكلتها من جديد لابدّ أن تخضع إلى دراسة ومدارسة من خلال مراكز الدراسات والبحوث المتخصّصة، لماذا؟ لأنّ القانون ربّما صدر في زمن يختلف عن الزمن الحالي أو في بيئة مكانية تختلف عن البيئة المكانية المراد إصدار القانون لها، وعلوم الإدارة تشعّبت إلى تخصّصات متعدّدة، وهي من أعقد العلوم.

الكثرة المبالغ فيها لمنظومات النظم سلبية

وكما يقولون: في أمريكا مليون وأربعمائة منظومة نظام إداري بحسب بعض مراكز الدراسات، وهم يعترفون أنّ هذه الحالة ليست حالة إيجابية، ويقولون: إنّ الدولة النموذجية ينبغي أن تحتوي على مائة وأربعين منظومة نظام، وتعني بمنظومة النظام، مثل: النظام القضائي ونظام الاتصالات ونظام المرور والنظام المصرفي ونظام البلديات ونظام المجالس، وهذا التعقيد وهذا التضخّم في منظومة الأنظمة ظاهره رونقٌ وتطوّر، ولكن باطنه لا ينمّ عن ذلك، وهذه الكثرة تؤدّي إلى قابلية الانكسار والتصادم بصورة أكبر ممّا لو كان عدد المنظومات أقل، فمثلاً: من جهة العلوم الاستراتيجية فإنّ منظومة الأنظمة الأمريكية من أسهل المنظومات

القابلة للاصطدام والتفكّك، فلو توقّفت الكهرباء عن العمل لمدّة ساعات معدودة يزيد معدّل الجريمة بصورة مذهلة.

الإرباك الإداري في مواجهة درجات الحرارة المرتفعة

وفي فرنسا عندما تشتدّ درجات الحرارة يكون عندهم نقصاً إدارياً في تجهيز ودفن الموتى، وفي الصين عندما تشتدّ درجات الحرارة، تقف الصين عاجزة، وهي من الدول العظمى في مواجهة هذه الموجة من الحرارة، فهذه الأنظمة ما إن تعتورها حالة طارئة جديدة حتّى تتعرّض إلى الخلل والنقص في الأداء الإداري لمعالجة الأزمات الطارئة، وهذه من العقد التي تواجه التشريعات التي ترسم النظم في الدول الحديثة في التشريعات الوزارية والتشريعات البرلمانية.

الإمامة تعني الإدارة والتدبير

البحث إذن معقّد، وهذا البحث إنّما يصلح بالإمامة كما تطرحها مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والإمامة تعني الإدارة والتدبير، واعترف البشرية أنّ نظام الإدارة والتدبير من أعقد النظم، وتطوّر مدنيّة أيّ شعب رهين بفعالية ونشاط ورقي النظام الإداري، والشغل الشاغل للدول تطوير الإدارة، والإدارة تعني القيادة والتدبير، ولفظ الإدارة كمصطلح جديد يرادف مفهوم الإمامة في المصطلح الديني.

إعجاز علمي في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر

وفي ظل كلّ هذا التعقيد، هم يرشّحون عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر لذلك، وهذا يعني فيما يعنيه إعجاز علمي في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر، كما سنبيّن ونقرأ منه فقرات، وهنا نسأل هل نظرية الإمامة عند أهل البيت عليهم السلام تؤمّن هذا الأمر، وهل بيّنت هذا الأمر؟ نعم، بيّنته من خلال ترسانة من

المعلومات، ولكن بلغة قد لا نلتفت إليها، ولو ترجمناها إلى اللغة الحديثة لتبيّن لنا هذا الأمر.

السقوط الخلقي يكلّف الدولة كثيراً من الطاقات والأموال

وفي أمريكا أربعة ملايين مدمن على المخدّرات يشغلون ثمانية ملايين فرد من موظفي الدولة يلزمهم مراعاة أولئك المدمنين، انظر إلى هذا التضخّم الإداري بسبب عدم الالتزام الخلقي، ولو كان الالتزام الأخلاقي موجوداً لوفّر على الدولة الكثير من الطاقات والنظم الإدارية.

ملف ليلة القدر في القرآن الكريم

وفي القرآن الكريم إشارات تشير إلى النظام الإلهي الذي يطبّقه أهل البيت عليهم السلام، ولكننا قد غفلنا عمّا يشير إليه القرآن الكريم، ففي القرآن الكريم هناك ملف ليلة القدر، والقدر هو التقدير والتدبير، ومن أسماء ليلة القدر ليلة التدبير، القدر هو التحديد والتأطير والبرمجة، وأنّ ليلة القدر حسب روايات الفريقين منذ عهد آدم عليه السلام لا بدّ أن تكون مع خليفة الله في الأرض، وماذا يحدث في ليلة القدر؟ تتنزّل في ليلة القدر إحصائيات وملفّات علمية لا تتخلّف عن الواقع إلى ليلة القدر في العام القادم، حيث تتحدّد جميع الآجال، وإحصائيات الأموات، وأيّ دولة ستكون أكثر من ناحية عدد الموتى؟ والشرائح التي سيصيبها الموت؟ ومقدار الزيادة البشرية في العدد من حيث المواليد بشكل دقيق، في كلّ بلد ومدينة.

معلومات ضخمة تنزل على المهدي من آل محمّد (عجّل اللّه فرجه الشريف) في كلّ سنة

هذه المعلومات الضخمة تنزل في كلّ عام على المهدي من آل محمّد عجّل الله

فرجه الشريف الأرزاق، الرخاء، الإنعاش الاقتصادي والزراعي والصناعي والحروب والسلم وغير ذلك، كلّه ينزل بالدّقة على صاحب ليلة القدر لا على أحد آخر، ولا تنزل في ليلة القدر معلومات عن الظواهر العامّة فقط، بل حتّى الظواهر الخاصّة، يعني: ملف كلّ شخص ينزل على صاحب الأمر من ناحية الصحة والمرض وما سيجري عليه بالدّقة، والدول الحديثة لم تصل إلى هذه المعلومات، ولا تدري ما الفائدة والثمرة منها؟ فضلاً عمّا سيجري على عامّة المجتمع، وما يجري بين البلدان والهواء والطقس والحيوانات والبيئة وغير ذلك، وهذه الروايات موجودة في طرق العامّة، وفي طرق مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ**﴾[1].

الإدارة هي الشغل الشاغل للبشرية

الآن الشغل الشاغل للبشرية هو الإدارة والتدبير، والآية تقول: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ**﴾[2]؛ لأنّ ليلة القدر عظيمة، حيث تحتوي على برمجة لتقادير البشر، وتعيين ورسم السياسة، وتقول: ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾[3]؛ لأنّ نجاة البشرية في ليلة القدر.

القوّة الإدارية تكمن في الخفاء والسرّية

والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس في جزيرة خضراء ـ كما يقال ـ أو جزيرة حمراء أو زرقاء؛ لأنّ الغيبة في مقابل الظهور، وليست الغيبة في مقابل الحضور، بمعنى أنّ حركة الإمام الحجّة موجودة، ولكنها تتصف بالخفاء والسرّية،

---

(١) القدر (٩٧): ١ ـ ٢.

(٢) القدر (٩٧): ٢.

(٣) القدر (٩٧): ٣.

وسنبيّن أنّ في العلوم الاستراتيجية تكون البرامج الإدارية والسياسات والتخطيطات عنصر قوّتها في الخفاء والسرّية.

الإمامة هي الشغل الشاغل لمدرسة أهل البيت عليهم السلام

وهذه هي عقائد أهل البيت عليهم السلام وقد عادت البشرية لتطابق هذه العقائد، أليس هذا من الإعجاز العلمي لهذه المدرسة؟ الشغل الشاغل عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام هو الإمامة، أي: التدبير والإدارة، وهي سرّ سعادة البشرية.

الإمام هو المدبّر الكفؤ

والإمام هو المدبّر والمدير الكفؤ للبشرية، قال تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[1]، أوّل يافطة لوجود البشر، ولإسعاد البشر في الدارين، وفي النشآت المختلفة هو وجود الخليفة؛ لأنّ محور سعادة البشر هي الإدارة والتدبير: ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾[2].

البشر الآن يركّزون على مراكز المعلومات وجمع المعلومات، الآن يبحثون في علم الجينات للوصول إلى النوعيّة الجيّدة من البشرية، وهذه من ضمن المعلومات التي يحاولون الاستفادة منها، انظر إلى الروايات الواردة في ليلة القدر حتّى في تفاسير أهل السنة في سورة القدر وسورة الدخان، قال تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾[3] لاحظ قوله تعالى: ﴿**كُلِّ أَمْرٍ**﴾، وماذا يصنع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بهذه الملفّات النازلة؟ هل يتفرّج عليها؟ وهل تنزل عبثاً واعتباطاً في كلّ عام؟

---

(١) البقرة (٢): ٣٠.

(٢) البقرة (٢): ٣٠.

(٣) القدر (٩٧): ٤.

الإمام المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف) يتصدّى للأمر في غيبته

وهذه من أبجديات عقائد الشيعة، ومع هذا تصدر بعض الكتابات للأسف حتّى من الحوزة العلمية، تقول: «إنّ الإمام الحجّة (عجّل اللّه فرجه الشريف) ليس متصدّياً، وهذه الإحصائيات الكبيرة المهولة التي لا تمتلكها أيّ دولة من الدول، وإحصائياتهم تخفق ولا تصيب الواقع، ولا تستقصي الواقع، والكثير من المجهولات يسعون للحصول عليها بطرق مختلفة وقنوات مختلفة ولا يحصلون عليها، وكلّها تنزل على مهدي آل محمّد عجل الله فرجه الشريف، فماذا يصنع بها؟ قال الله تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِي**﴾[1]، والملائكة هي مخلوقات عالمة تنزل بالمعلومات، وهم رسل المعلومات، وموجودات حيّة شاعرة تحمل العلم، والروح الأعظم من عالم الأمر، أي: الملكوت، ولم يقل على من يشاء من رسله أو أنبيائه، وإنّما قال: من عباده للدلالة على أنّ الملائكة تنزل على غير الأنبياء وهم الأئمة، والملائكة لا ينزلون ليلة القدر إلّا على منزل له، ولا ينزلون اعتباطاً، وقوله تعالى: ﴿**عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾، أي: أنّ الملائكة تنزل على من اصطفى الله من عباده، ومن شاء الله أن يكون مصطفى من بين الخلق، فهل الملائكة ينزلون اعتباطاً بلا فائدة ليلة القدر؟! والإمام هو مخزن هذه المعلومات التي يتلقاها ليلة القدر، وهو الذي ترسل إليه المعلومات، وبإجماع المسلمين أنّ ليلة القدر لن تنقطع إلى قيام الساعة فمن الذي تتنزل عليه الملائكة؟ وهي ليلة المعلومات وليلة النظم وليلة التدبير لكلّ سنة، فماذا يقال عن ليلة القدر؟ أيقال إنّها نزعة باطنية؟! إنّها ليست نزعة باطنية.

---

(١) النحل (١٦): ٢.

الإمام الحجّة يدير الأُمور في الخفاء

حيث إنّ في عقيدة أهل البيت عليهم السلام أنّ العالم يحتاج في كلّ عام إلى تدبير، والغيبة من العقائد التي يجب أن نعيها، فالإمام حاضر، والغيبة في مقابل الظهور وليست الغيبة في مقابل الحضور، فهو (عجّل اللّه فرجه الشريف) عندما يظهر يقول كثير من الناس إنّنا كنّا نراه ولكنّنا لم نكن نعرفه، فهو حاضر في كبد الحدث، ويدير الشبكات من الأبدال والأركان والأوتاد والنقباء، لا الدجالين من مدعي السفارة، بل هؤلاء عملاء الدوائر الغربية؛ لأن طبيعة السرّية تخالف ما يدّعيه أهل السفارة؛ لأنّ العضو السري يبقى عضواً سرّياً مخفياً لا يكشف نفسه أبداً، وفي الأجهزة السرّية عندما تشعر بانكشاف سرّ من أسرارها من قبل شخص مّا فإنّها تصفيه وتقتله حتّى لا يكشف أسرارها، وادّعاء السفارة هو عين الجرأة على الساحة الربوبية، لذلك فإنّ فقهاء الشيعة الإمامية يكفّرون من يدّعي السفارة؛ لأنّه ينتهك أمن البشر.

الخضر ليس نبياً ولا رسولاً

الذي جرى بين الخضر عليه السلام وموسى عليه السلام في سورة الكهف كلّها أُمور رمزية، وذلك يعني وجود عنصر إلهي أمني خفي، حتّى استغرب موسى عليه السلام من التدابير التي قام بها الخضر: ﴿**فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾[1]، هذا بالنسبة للخضر عليه السلام، فهو ليس نبياً ولا رسولاً، وإنّما عبداً عنده علم لدنّي، وكلّ فعل من أفعاله مؤثّر في النظام الاجتماعي، فقتل ذلك الشاب مؤثّر وإلّا كان سيقضي على سبعين نبياً[2]، وكلّنا يمكن أن يتصوّر ماذا يمكن أن يحمله

---

(١) الكهف (١٨): ٦٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٢٨٣، الحديث ١٥٨.

سبعون نبياً من التراث الحضاري للبشرية، ولو لم يكن الإمام الحجّة (عـجل الله فرجه) موجوداً لانتشرت الأوبئة والكوارث والأمراض[١].

البشر يقدمون على تجربة معيّنة دون أن يعرفوا عواقبها، كالطفل الذي يعبث بالمتفجّرات، ولولا هذا الذي ينزل في ليلة القدر، ويزوّد به تدبير المهدي (عجّل الله فرجه) لكان العالم ليس كما هو الآن، ونلاحظ كم عانت البشرية من أمراض السارس والإيدز، ولولم يحفظهم (عجل الله فرجه) لما بقوا، فهو له الفضل عـلى البشر كما أراد الله.

الخلفاء الاثنا عشر

علماؤنا شكر الله سعيهم بحثوا مباحث لطيفة في حديث الخلفاء الاثنا عشر، قال: جابر بن سمرة: «سمعت النبيﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: كلهم من قريش»[٢].

وقد ورد بصيغة أُخرى، عن عبد الله بن مسعود الصحابي المعروف أنّه قـال: «ولقد سألنا رسول اللهﷺ»، فقال: «إثنا عشر، كعدّة نقباء بني إسرائيل»[٣]. نعم، علماؤنا درسوا أسانيد هذه الأحاديث عند العامّة، ولكن قلّما رأيت من تـوقّف عند الحديث القائل: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»[٤].

معنى الكتاب المبين في القرآن الكريم

وقال تعالى: ﴿**حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ***

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ١: باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمامعليه السلام.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٣٩٨، الحديث ٧٢٢٢، ٧٢٢٣، كتاب الاحكام، باب ٥٢.

(٣) مسند أحمد ٦: ٣٢١، الحديث ٣٧٨١، مسند عبد الله بن مسعود.

(٤) صحيح مسلم ٣: ١١٥، الحديث ٧ و٨، كتاب الامارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ* أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ* رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١]، يفرق، أي: يبرمج. ويدبّر، الكتاب المبين ليس وصفاً للمصحف الشريف والقرآن الكريم بل الكتاب المبين وصف لوجود ملكوتي علوي، وفي آية أُخرى **﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾**[٢]، وهذا ليس المصحف حتّى يقول القائل حسبنا كتاب الله[٣]، وقال تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾**[٤]، الكتاب المذكور ليس المصحف الشريف والقرآن الكريم، وإنّما هو الكتاب المبين، وفي سورة الواقعة: **﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾**[٥]، فلا يصل إليه الفقيه ولا المرجع ولا السياسي وقوله **﴿كريم﴾** وصف للقرآن في وجوده الملكوتي، وهذه الآية من سورة الواقعة تتحدّث عن الثقلين، وفي سورة البروج: **﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾**[٦]، ولوح محفوظ نفس وحقيقة كتاب الكريم، وقال تعالى: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾**[٧].

ليلة القدر برهان على تصدّي المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف)

وليلة القدر نفسها برهان على أنّ المهدي عجل الله فرجه الشريف هو المتصدّي

---

(١) الدخان (٤٤): ١ ـ ٦.

(٢) النمل (٢٧): ٧٥.

(٣) صحيح البخاري ٤: ١٠، الحديث ٥٦٦٩، كتاب المرضى، باب قول المريض قوموا عنّي.

(٤) الأنعام (٦): ٣٨.

(٥) الواقعة (٥٦): ٧٧ ـ ٧٩.

(٦) البروج (٨٥): ٢١ ـ ٢٢.

(٧) الأنعام (٦): ٥٩.

لأمر البشرية، وما يحدث عند الظهور هو انكشاف المخفي من حركة الإمام المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف) وهذا الدور لا يقتصر على الإمام المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف)، بل قام به الإمام علي عليه السلام خلال الخمسة وعشرين سنة التي أبعد فيها عن الخلافة وغيرها، وكذلك قام به آدم وإبراهيم، حيث قال الله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1]، فهل كان لإبراهيم عليه السلام دولة رسمية يرأسها؟ فأيّ إمامة التي يخبرنا بها القرآن الكريم؟ نعم، التاريخ يحدّثنا أنّ إبراهيم قلب فكر البشرية من فكر وثني صنمي إلى فكر إلهي توحيدي، وتغيير العقائد من أشكل المشكلات، والنبي بعث بعد الأربعين، ولكنه خلال الأربعين لم يكن واضعاً يداً على يد، بل هو إمام الأئمة صلى الله عليه وآله.

معنى أُولي الأمر في القرآن الكريم

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[2]، ولا تعني أُولي الأمر في الجانب السياسي فقط فهذا جانب محدود، بل هو الأمر الملكوتي، كما يذكر العلامة الطباطبائي[3].

الخليفة ليس من الضروري أن يكون نبياً أو رسولاً

ففي سورة الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

---

(١) البقرة (٢): ١٢٤.

(٢) النساء (٤): ٥٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٤: ٣٩١.

﴿مُسْتَقِيمٍ﴾[١]، والروح هي شبكة تضخ المعلومات الضخمة، وفي سورة غافر: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِي﴾[٢]، فقال من عباده ولم يقل من رسله أو أنبيائه، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٣]، ولم يقل نبياً أو رسولاً، فالخليفة هو المدبّر والمستخلف والمتصرّف، وهو عماد النظام البشري، «الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق»[٤] و«لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»[٥]، فتدمّر البيئة والثروة الحيوانية والنباتية والمعدنية والغازيّة والبشر لو افتقدوا القيادة لساد الهرج والمرج، فلابدّ للناس من أمير، وهذا التحسس الكبير عند أهل البيت عليهم السلام لهذه الرؤية العلمية الوضّاءة قبل أربعة عشر قرناً، ولا زال البشر عاجزين عن الاحاطة بكلّ دقائق تعليماتهم عليهم السلام، ونحن غافلون عن إدراك أبعاد هذا الكم الهائل من المعلومات التي تنزل على غافلون عن إدراك أبعاد هذا الكم الهائل من المعلومات التي تنزل على الإمام المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف)، كما عجزت البشرية عن إدراك ذلك.

---

(١) الشورى (٤٢): ٥٢.

(٢) غافر (٤٠): ١٥.

(٣) البقرة (٢): ٣٠.

(٤) الكافي ١: ١٧٧، الحديث ٤، باب انّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه الّا بامام.

(٥) الكافي ١: ١٧٩، الحديث ١٠، باب انّ الأرض لا تخلو من حجة.

المحاضرة السادسة: العدالة ودور الخليفة في الأرض ٣٣٩
هدف الحسين عليه السلام من الخروج على بني أمية ٣٣٩
هل القدرة هي مصدر الاستحقاق؟ ٣٤٠
هل يخضع النظام لرأي الأكثرية؟ ٣٤١
لابدّ من مراجعة الرؤية الكونية للمدارس الحقوقية والسياسية ٣٤١
هل يجب إخضاع القانون للأخلاق؟ ٣٤١
هل العدالة أمر حقيقي أم اعتباري؟ ٣٤٢
لا محوريّة للعدالة في المبادىء الغربية ٣٤٢
العبودية لله تؤسس للعدالة ٣٤٣
مفهوم الفيء ٣٤٣
إنّي جاعل في الأرض خليفة ٣٤٤
الخليفة هو الشخص المصطفى من الله ٣٤٤
لابدّ من رجوع الفيء إلى مدبّره الصحيح ٣٤٥
مفهوم أهل القرى في القرآن الكريم ٣٤٥
الاحتكار ونشر الأمراض الجنسية من مصاديق الإفساد في الأرض ٣٤٦
خليفة الله يد الله، وعين الله، ووجه الله في الأرض ٣٤٦
تساؤلات حول العدالة والسعادة والرفاه ٣٤٧
المقصود من ﴿ولذي القربى﴾ في الآية الكريمة ٣٤٧
الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يتصدّى لأُمور المسلمين في غيبته، ولكن في الخفاء ٣٤٨
أهمية الحكم السرّي في مجريات الأُمور ٣٤٨

صفات المجتمع السليم: العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ٣٦١
التمزّق الاجتماعي الغربي أخذ يزحف على المجتمع المسلم..... ٣٦٢
القانون الذي لا يستند إلى العدل يعطي الصبغة القانونية للاضطهاد..... ٣٦٢
عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر لا يتناول مباحث التشريع العامّة..... ٣٦٢
نبذة عن رواة عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر ٣٦٣
كوفي عنان وعهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر..... ٣٦٤
كوفي عنان يدعو لدراسة عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر ٣٦٥
البابا يبدي إعجابه بالصحيفة السجادية..... ٣٦٥
وقس آخر يبدي إعجابه بها أيضاً..... ٣٦٦
واجبنا نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام ٣٦٦
ما يوجد في عهد الإمام علي عليه السلام ولا يوجد في أدبيات العدالة الدولية..... ٣٦٧
الفرق بين فقه النظام والتشريعات العامّة ٣٦٧
يجب أن لا تصطدم القوانين مع بعضها البعض ٣٦٨
البشرية عاجزة عن تسجيل مؤاخذة في قانون علي عليه السلام..... ٣٦٨
المحاضرة التاسعة: الإمام المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف) وفقه التشريعات . ٣٧٠
الفرق بين الفقه النظمي وفقه التشريعات ٣٧٠
مهمّة الفقه النظمي الملائمة بين الثابت والمتغيّر ٣٧١
لابدّ من تحديث القوانين ٣٧٢
الكثرة المبالغ فيها لمنظومات النظم سلبية ٣٧٢
الإرباك الإداري في مواجهة درجات الحرارة المرتفعة..... ٣٧٣
الإمامة تعني الإدارة والتدبير ٣٧٣
إعجاز علمي في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر..... ٣٧٣

السقوط الخلقي يكلّف الدولة كثيراً من الطاقات والأموال ٣٧٤
ملف ليلة القدر في القرآن الكريم ٣٧٤
معلومات ضخمة تنزل على المهدي من آل محمّد (عجّل اللّه فرجه الشريف) في كلّ سنة ٣٧٤
الإدارة هي الشغل الشاغل للبشرية ٣٧٥
القوّة الإدارية تكمن في الخفاء والسرّية ٣٧٥
الإمامة هي الشغل الشاغل لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ٣٧٦
الإمام هو المدبّر الكفؤ ٣٧٦
الإمام المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف) يتصدّى للأمر في غيبته ٣٧٧
الإمام الحجّة يدير الأُمور في الخفاء ٣٧٨
الخضر ليس نبياً ولا رسولاً ٣٧٨
الخلفاء الاثنا عشر ٣٧٩
معنى الكتاب المبين في القرآن الكريم ٣٧٩
ليلة القدر برهان على تصدّي المهدي (عجّل اللّه فرجه الشريف) ٣٨٠
معنى أُولي الأمر في القرآن الكريم ٣٨١
الخليفة ليس من الضروري أن يكون نبياً أو رسولاً ٣٨١
المحاضرة العاشرة: المحاور القانونية في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر ... ٣٨٣
هل القرآن الكريم تبيان لكلّ شيء؟ ٣٨٣
الرازي، الشهيد المذكور في الآية لابدّ أن يكون معصوماً ٣٨٥
الرسول صلى الله عليه وآله هو شاهد على الشهداء ٣٨٦
أوصاف في القرآن الكريم لا تنطبق إلّا على أهل البيت عليهم السلام ٣٨٦
القرآن الكريم وحديث الثقلين ٣٨٧